@ 51 @ ببعض ما أنزل إليه فقد كذب بجميعه كما أن من كفر برسول فقد كذب الرسل جميعهم | فلما أمرهم بالإيمان به نهاهم وحذرهم من ضده وهو الكفر به فقال : ! 2 2 ! أي : بالرسول والقرآن | وفي قوله : ! 2 2 ! أبلغ من قوله : ^ (ولا تكفروا به) ^ لأنهم إذا كانوا أول كافر به كان فيه مبادرتهم إلى الكفر به عكس ما ينبغي منهم وصار عليهم إثمهم وإثم من اقتدى بهم من بعدهم | ثم ذكر المانع لهم من الإيمان وهو اختيار العرض الأدنى على السعادة الأبدية فقال : ! 2 2 ! وهو ما يحصل لهم من المناصب والمآكل التي يتوهمون انقطاعها إن آمنوا با ورسوله فاشتروها بآيات ا واستحبوها وآثروها | ! 2 2 ! أي : لا غيري ! 2 2 ! فإنكم إذا اتقيتم ا وحده أوجبت لكم تقواه تقديم الإيمان بآياته على الثمن القليل كما أنكم إذا اخترتم الثمن القليل فهو دليل على ترحل التقوى من قلوبكم | ثم قال : ! 2 2 ! أي : تخلطوا ! 2 2 ! فنهاهم عن شيئين عن خلط الحق بالباطل وكتمان بيان الحق ؛ لأن المقصود من أهل الكتب والعلم تمييز الحق من الباطل وإظهار الحق ليهتدي بذلك المهتدون ويرجع الضالون وتقوم الحجة على المعاندين ؛ لأن ا فصل آياته وأوضح بيناته ليميز الحق من الباطل ولتستبين سبيل المهتدين من سبيل المجرمين فمن عمل بهذا من أهل العلم فهو من خلفاء الرسل وهداة الأمم | ومن لبس الحق بالباطل فلم يميز هذا من هذا مع علمه بذلك وكتم الحق الذي يعلمه وأمر بإظهاره فهو من دعاة جهنم لأن الناس لا يقتدون في أمر دينهم بغير علمائهم فاختاروا لأنفسكم إحدى الحالتين | ثم قال : (! 2 2 ! أي : ظاهرا وباطنا (! 2 2 ! مستحقيها ! 2 2 ! أي : صلوا مع المصلين فإنكم إذا فعلتم ذلك مع الإيمان برسل ا وآيات ا فقد جمعتم بين الأعمال الظاهرة والباطنة وبين الإخلاص للمعبود والإحسان إلى عبيده وبين العبادات القلبية والبدنية والمالية | وقوله : ! 2 2 ! أي : صلوا مع المصلين ففيه الأمر بالجماعة للصلاة ووجوبها وفيه أن الركوع ركن من أركان الصلاة لأنه عبر عن الصلاة بالركوع والتعبير عن العبادة بجزئها يدل على فرضيته فيها | (44) ! 2 2 ! أي : بالإيمان والخير ! 2 2 ! أي : تتركونها عن أمرها بذلك والحال : ! 2 ! 2 وأسمى العقل عقلا لأنه يعقل به ما ينفعه من الخير وينعقل به عما يضره وذلك أن العقل يحث صاحبه أن يكون أول فاعل لما يأمر به وأول تارك لما ينهى عنه فمن أمر غيره بالخير ولم يفعله أو نهاه عن الشر فلم يتركه دل على عدم عقله وجهله خصوصا إذا كان عالما بذلك قد قامت عليه الحجة | وهذه الآية وإن كانت نزلت في سبب بني إسرائيل فهي عامة لكل أحد لقوله تعالى : ! 2 2 ! وليس في الآية أن الإنسان إذا لم يقم بما أمر به أنه يترك الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر لأنها دلت على التوبيخ بالنسبة إلى الواجبين وإلا فمن المعلوم أن على الإنسان واجبين : أمر غيره ونهيه وأمر نفسه ونهيها فترك أحدهما لا يكون رخصة في ترك الآخر فإن الكمال أن يقوم الإنسان بالواجبين والنقص الكامل أن يتركهما وأما قيامه بأحدهما دون الآخر فليس في رتبة الأول وهو دون الأخير وأيضا فإن النفوس مجبولة على عدم الانقياد لمن يخالف قوله فعله فاقتداؤهم بالأفعال أبلغ من اقتدائهم بالأقوال المجردة | (2 ! (48 - 45 2 ! أمرهم ا أن يستعينوا في أمورهم كلها بالصبر بجميع أنواعه وهو الصبر على طاعة ا حتى يؤديها والصبر عن معصية ا حتى يتركها والصبر على أقدار ا المؤلمة فلا يتسخطها فبالصبر وحبس النفس على ما أمر ا بالصبر عليه معونة عظيمة على كل أمر من الأمور ومن يتصبر يصبره ا وكذلك الصلاة التي هي ميزان الإيمان وتنهي عن الفحشاء والمنكر يستعان بها على كل أمر من الأمور ! 2 2 ! أي : الصلاة ! 2 2 ! أي : شاقة ! 2 2 ! فإنها سهلة عليهم خفيفة ؛ لأن الخشوع وخشية ا ورجاء ما عنده يوجب له فعلها منشرحا صدره لترقبه للثواب وخشية من العقاب بخلاف من لم يكن كذلك فإنه لا داعي له يدعوه إليها وإذا فعلها صارت من أثقل الأشياء عليه | والخشوع هو : خضوع القلب وطمأنينته وسكونه تعالى وانكساره بين يديه ذلا وافتقارا وإيمانا به وبلقائه